# مقاربة فضاء الرحلة في النص الشعري العربي القديم

أ. د حفيظة روابنية
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة باجي مختار – عنابة

**ملخص**

*يتناول المقال تَمَوْضُع الرحلة في القصيدة العربية القديمة كمقطع شعري يلي مباشرة مقطع الطلل، ويشكل مع بقية عناصر القصيدة معمارا نموذجيا " يراهن على الثوابت " و " يقنن التحولات "، ويستوعب الصحراء بكل صورها وكينونتها الدالة، ولذلك تقوم سيمياء الرحلة على الكشف عن علاقة العتبة بالرحلة، وعلاقتهما بالنظام القبلي كخلفية مرجعية يستند إليها المعنى التخييلي في تأسيس الصور وبنائها.*

***الكلمات المفاتيح: الظعن، الوصف، الصحراء، المشهد، التقليد، القيمة، البنية.***

***Résumé***

*Le voyage est un phénomène artistique important dans le poème arabe ancien, qui est lié au mode de vie dans le désert arabe dans les anciennes périodes. C'est l'une des composantes principales de ce poème. Il raconte la réalité de la souffrance lié à la recherche de la stabilité et du réconfort, et s'ouvre en même temps sur les images, les sons, et les couleurs. Ce qui fait du voyage un témoin de la rencontre entre le monde de la réalité et ses figures et le monde de l'être avec ses rêves, et qui produit un monde imaginaire composé de ces deux mondes, et qui apparait à travers les différentes images qui constituent l'espace du voyage.*

***Mots clés : La chamelle, la description, le désert, la tradition, la scène, la valeur, la structure.***

***Abstract***

*The trip is an artistic phenomenon important in ancient Arabic poem, which is linked to lifestyle in the Arabian desert in ancient times. This is one of the main components of this poem. It tells the reality of suffering related to the search for stability and comfort, and open at the same time on the images, sounds, and colors. What makes travel a witness of the encounter between the world of reality and the world of figures and be with his dreams, which produces an imaginary world composed of these two worlds, and that appears through the different images forming the space of the trip*

***Keywords: Female camel, the description, the desert, the tradition, the scene, the value, the structure.***

**المقدمة**

الرحلة ظاهرة فنية لافتة للنظر، تشكل تجربة جمالية وترتبط بالفعل التخييلي الشعري الذي يهيمن على الشعرية الشفوية بشكل عام، كونه يعد امتدادا شعريا في مستوى فضاء القصيدة، من حيث بنيتها وشكلها، باعتباره جزءا من كل، وأحد مكوناتها الأساسية بخاصة في الشعر الجاهلي، حيث تعد الرحلة موضوعا أساسيا يسهم في تشييد فضاء القصيدة وبناء عالمها المتخيل، وذلك انطلاقا من المساءلة والربط بين الإطار الأنثروبولوجي والإبستيمولوجي النظري، وبين مستوى الشعرية القديمة، بهدف إغناء المتخيل الشعري وتحرير طاقات التأويل والممارسة الدالة، انطلاقا من أعلام الشعر الجاهلي أمثال: امرؤ القيس، وزهير بن أبي سلمى، وعبيد بن الأبرص، وطرفة بن العبد، ولبيد بن ربيعة ....الخ .

توقفنا الرحلة على فضاءات حبلى بالدلالات تتمثل في حضور جدل الأرض والصحراء كواجهة للمركب الزمكاني، أو بحسب تعبير ميخائيل باختين " الكرونوتوب "، حيث ينظر لفضاء الرحلة كقيمة فنية إيجابية تقتضي جهازا علاميا تقوم عليه ويبرز من خلاله الجدل بين الثقافة والطبيعة والفن، وذلك انطلاقا من كون الفضاء مفهوما فيزيائيا حديثا ومتأصلا في طبيعة العالم الواقعي والمتخيل، وبنية تنتظم داخلها الكائنات والأشياء، وشرطا ضروريا للوجود الذي لا يتحقق إلا به وفيه.

والبحث في بنية التنقل التي تحكم حياة العرب قديما، والجدليات التي تقوم داخلها، انطلاقا من فضاء الأرض/ المكان كسبب رئيسي؛ يحدد البعد الواقعي والمتداول المحكوم بنمط العيش: الرعي والحروب والظعن والنجعة والسفر، وما يتصل بها من صور ومشاهد وقفار وطرق ومختلف أنواع الأراضي وما يثيره كل ذلك من أحاسيس ومشاعر متآلفة حينا ومتعارضة أحيانا أخرى، وقيام هذه الذخيرة التاريخية ضمن المستوى الفني أو في نسيج القصيدة الشعرية القديمة التي راعت في إطار نمذجتها الفنية / الشعرية قيم الحياة اليومية كمستوى من مستويات النص، تعلي من شأن الإيهام الواقعي، وتحقق حدا أقصى من الفهم والتواصل مع النص عبر الاستماع أولا؛ ثم القراءة في عصور متأخرة بدءا بعصور التدوين وجمع الشعر، يقول زهير بن أبي سلمى في المعلقة :

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى من ظَعَائِنٍ *** تَحَمَّلْنَ بالعلياءِ من فوقِ جُرْثُـمِ
جَعَلْنَ القَنَانَ عن يمينٍ وَحَزْنَهُ *** وَكَمْ بِالقَنَانِ من مُحِلٍّ وَمُحْـرِمِ
وعالينَ أَنْمَاطًا عِتَاقًا وَكِلَّةً *** وِرَادَ الحَوَاشِي لونُهَا لَوْنُ عَنْـــدَمِ
ظهرنَ من السُّوبَانِ ثم جَزَعْنَهُ *** على كلِّ قَيْنِيٍّ قَشِيبٍ وَمُفـــأَمِ
وَوَرَّكْن في السُّوبَانِ يَعْلُونَ مَتْنَهُ *** عليهِنَّ دَلُّ النَّـــاعِمِ المُتَنَعِّـــمِ
كأَنَّ فُتَاتَ العِهْنِ في كُلِّ مَوْقِفٍ *** وَقَفْنَ بِهِ حبُّ الفَنَا لَمْ يُحَطَّـــمِ
بَكَرْنَ بُكُورًا وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْـــرَةٍ *** فهُنَّ ووادي الرَّسِّ كاليدِ في الفـــمِ
فلمَّا وَرَدْنَ الماءَ زُرْقًا جِمَامُهُ *** وَضَعْنَ عِصِيَّ الحَاضِرِ المُتَخَيِّـمِ
وفيهنَّ مَلْهًى لِلَّطِيفِ وَمَنْظَـــرٌ *** أَنِيـقٌ لِعَيْـنِ النَّاظِـرِ المُتَوَسِّـمِ [1]

وقد طرح فضاء الرحلة عوالم وفضاءات الصحراء والحيوان، وهي فضاءات جديرة بأن تنجز جملة من التصورات والدلالات، ترتبط بنمط العيش والتفكير العربي القديم مما يسهم في تقديم تصور أنطولوجي للكون والحياة، ويحدد علاقة الأدب بالواقع والوجود الاجتماعي والتاريخي والثقافي.

وحضور الرحلة في القصيدة القديمة كمستوى من مستوياتها يؤكد أولا : أهمية الأرض كفضاء أنطولوجي محمل بدلالات شتى، ويرتبط بأبعاد اجتماعية وثقافية وأدبية،

قال الأَخْنَسُ بنُ شِهابٍ التَّغْلَبِيُّ وهو بصدد توزيع أراضي شبه الجزيرة العربية على القبائل؛ ومواطن حلهم وإقامتهم، حسب مسارات القبائل، وثقافة الحل والترحال المرتبطة بفصلي الصيف والشتاء، وبمساقط الغيث، وبشؤون أخرى ترتبط بأوقات السلم والحرب :

لِكُلِّ أُنَاسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٌ **عَرُوضٌ** إِلَيْهَا يَلْجَأُونَ وجَانِبُ
لُكَيْزٌ لها **البَحْرَانِ والسِّيفُ** كُلُّهُ وإِنْ يَأْتِهَا بَأْسٌ مِنَ الهِنْدِ كَـارِبُ
وبَكْرٌ لهَا **ظَهْرُ العِرَاقِ** وَإِنْ تَشَأْ يَحُلْ دُونَهَا مِنَ **اليَمَامَةِ** حَاجِبُ
وصَارَتْ تَمِيمٌ بَيْنَ **قُفٍّ وَرَمْلَةٍ** لَهَا مِنْ حِبَال مُنْتَأًى وَمَذَاهِـبُ
وَكَلْبٌ لَهَا **خَبْتٌ فَرَمْلَةُ عَالِـــجٍ** إِلَى **الحَرَّةِ الرَّجْلَاءِ** حَيْثُ تُحَـارِبُ
وَ نَحْنُ أُنَاسٌ لا حِجَازَ بِأَرْضِـنَا مَعَ الغَيْثِ مَا تُلْقَى وَمَنْ هُوَ غَالِبُ[2]

كما يؤكد ثانيا : حضور الحيوان في هذا الفضاء وبخاصة الناقة والفرس كوسيلتين مهمتين تمارسان الدخول والخروج إلى ومن فضاء القصيدة _ انطلاقا من تحديد الوظيفة المرجعية إلى التحول عنها إلى الوظيفة الشعرية، وعبر هذا التحول يتم الانفتاح على مشاهد متعددة، كالصحراء والحيوان، ومشاهد الصيد، كون الرحلة حركة / أو فضاء معاكسا لفضاء الأطلال أو مكملا ومرادفا له، بما تخلفه من بقايا كلما حلت بمكان، مما يدل على قوة حضور المرجع؛ وتعبيره عن ثقافة القبيلة وارتباطها بالحرب والسلم والخصب والجدب والإقامة والظعن وما يستتبع ذلك من آليات وأجهزة يقوم عليها فضاء القصيدة .

**الرحلة فضاء تيميا أنثروبولوجيا:**

تقتضي مواجهة النصوص التراثية بالدراسة والتحليل والتأويل أن يتوفر الباحث على موسوعة معرفية وجمالية، تمكنه من إعادة مساءلة هذه النصوص انطلاقا من فرضيات ومسلمات النقد العربي القديم، والانفتاح على الإجراءات المنهجية الحديثة التي نقلت مقاربة النصوص الأدبية من الرؤية السياقية التي ترهن تحليل النصوص وتأويلها إلى موئل يقع خارجها إلى إجراءات التحليل النسقي، التي تسائل نصانية النصوص من أجل تأويلها والوصول إلى كشف أدبيتها وشعريتها ؛كون هذه النصوص تنتمي إلى جمالية قديمة يقتضي استدعاؤها ومحاورتها وإعادة ترهينها من منظور الجماليات الحديثة، ومن خلال قراءة وتأويل المنجز النصي القديم، وهذا الأمر يحتاج منا تغيير أسئلتنا وأدواتنا الإجرائية وجعلها أكثر مرونة وطواعية، مستفيدين مما توصل إليه الباحثون من نتائج وفتوحات تأويلية، ذلك أن النصوص القديمة تحتاج إلى قارئ خاص يعيد تحيينها ويجعلها قابلة دائما لتعدد

الأسئلة وتنوعها، فبواقي هذه النصوص ثاوية في أعماقها، ولا يمكن إدراكها واستخراجها إلا إذا تجاوزنا مقولات النقد السياقي التي تعنى أكثر بواقعية النصوص وصدقها.

انطلاقا من هذا المنظور يحتاج منا البحث في شعرية فضاء الرحلة في النص الشعري القديم، أن نغير رؤيتنا من الاكتفاء بدراسة المضامين الشعرية وعلاقتها بالبعد السوسيولوجي إلى رصد ودراسة الأماكن والأشياء، ومختلف الفضاءات الحافة بفضاء الرحلة في صيرورتها وتمظهرها الشعريين كمشهد الحيوان وحركة الظعائن وتشبيهها بالآل والسفن والنخل الخ...والتي – طالما – لفتت انتباه الشاعر القديم فوقف عندها، وتعامل معها على أساس أنها مكونات شعرية ملأ بها فضاء القصيدة العربية القديمة، توهم بالواقعية حينا، وتلج باب التخييل أحيانا كثيرة، كفضاءات تؤسس لنسق من العلاقات المتعددة داخل الفضاء النصي، وتسهم في بناء وتشييد الفضاء المتخيل الذي يحقق من خلاله الشاعر رؤيته وتصوره الأنطولوجي للكون والحياة / العالم .

تقوم مقاربة النص الرحلي على مؤشرات معجمية معروفة ومتعاودة في أغلب النصوص الرحلية، مشكلة ذاكرة شعرية تستدعي زمنا وتاريخا ونمطا من العيش، وتفضي إلى بناء نموذج شبه مشترك يشكل رؤية وإنجازا شعريا؛ ما إن تحضر في جسد النص حتى ينتصب فضاء الرحلة ويتجسد بكل ملابساته، ليغدو خطابا مؤطرا وموجها نحو الانفتاح والحركة والصراع والوجود في أوسع معانيه، وذا خصائص نوعية تنتظم الكلام الشعري، وتعطي فضاء الرحلة شكلا خاصا، وسمة بنوية، تتواشج مع بنى أخرى، أو مع النظام الكلي للنص، وتتمثل هذه المؤشرات في الصيغ التالية :

( تبصر خليلي ) عند كل من الشعراء : امرؤ القيس، زهير بن أبي سلمى ....،

و( تبين خليلي )، عند عبيد بن الأبرص وزهير بن أبي سلمى...

و (تأمل خليلي )، عبيد بن الأبرص

و(الظعن ، والحدوج ، والتحمل ، وبان الخليط.....) عند لبيد والأعشى وزهير ...

هذه المصطلحات الرحلية تقوم على الرؤية بصرية كانت أو قلبية، أو هما معا، فالعين كما يقول حسن نجمي " تبدأ بالمرئي للإمساك باللامرئي" [3]، متجاوزة المشهد / أو السياق المرجعي إلى البحث في أنساق النص الرحلي؛ وشعريته والآليات التي تمت بها نمذجة أمكنته وتأطير مشاهده، ومقتضيات الضرورة والصدفة، ومختلف التحولات عبر سيرورة الرحلة، أي الغوص في عمق بلاغة التحدي والمواجهة، والهدم والبناء، وهذا يتيح للنص الرحلي أن ينغرس في التجربة السوسيوثقافية بأبعادها الأنثربولوجية، ويحمل إشاراتها الخفية والمعلنة، مقيما بذلك نوعا من التقابل بين الأمل / واليأس، وبين الانفتاح / والانغلاق، والانتصار / والانكسار، وهذا تشاكل تغذيه بؤر التوتر القائمة في تيمة النص الشعري القديم على وجه الخصوص .

**اشتغال فضاء الرحلة:**

الملاحظ أن جميع البنى النصية البصرية منها وغير البصرية والمرتبطة منها بالتمثلات الذهنية؛ تكوّن جميعا فضاء النص الشعري بوصفه تنظيما لغويا له تشكله وجمالياته ودلالته التي ترتبط بالدرجة الأولى بالإنسان وموقفه من الوجود والحياة والأشياء، من منظور شعوري ذاتي وهذا ما ألحت عليه بعض النظريات الغربية مثل الظاهراتية والجشطالتية التي تولي أهمية كبيرة لتداخل الذات بالموضوع؛ أي إضفاء المعنى على الوجود كما يجلوه وعينا من خلال القصد المحايث للمعيش، عبر صور مادية تدمج مقولات الشكل والبنية في تأويل العالم المادي،

وإحداث قرابة أنطولوجية تظهر وظيفة المحسوسات وقوتها في إدراك العالم وتنمية ملكة الخيال، ولذلك يذهب الجشطالتيون إلى أن العالم والصور يفرضان بناهما على الذات الناظرة المتأملة، حيث يدرك الفضاء / أو يقوم – بحسب النظرية الجشطالتية – على الترابط الوثيق بين الحدس المباشر الذي يميز الامتداد والكثافة، وبين الذكاء الذي يلعب دورا تركيبيا وتأويليا، من خلال ارتباطه بالذاكرة وبتجارب وخبرات سابقة مصدرها الفئات الاجتماعية، فيجعل الذات تعبر من المعيش اليومي إلى مفهوم الفضاء في بعديه الهندسي والمتخيل، وهو ما أطلق عليه يوري لوتمان " نظام النمذجة الأولي "[4]، أي تحويل العالم إلى أنساق، تتأطر داخلها كل تجاربنا وأحلامنا وعلاقتنا بالعالم الخارجي داخل كون لغوي نطلق عليه الفضاء النصي، يقدم الأديب من خلاله تجربة خلاقة تعبر عن كيمياء شعرية بين الذات والموضوع، بين معطيات الثقافة الخارجية وبين أنساق الشاعر الخاصة كبدائل لتلك الأنساق المتعارف عليها، فيدل على رؤيته الخاصة للأشياء وموقفه منها .

من هنا تبرز أهمية فضاء الرحلة كونه وجودا وعلائق وأمكنة ، يراعي جوانب من حياتنا الداخلية ومجموع العلامات والقيم المرتبطة بالأماكن التي نتعامل معها ونعيش داخلها، وتحيط بنا، وبذلك يكون فضاء الرحلة الإطار الذي تتشاكل فيه/ داخله الصور والمواقف والأحداث وترتبط فعاليته بالتأويل أكثر مما ترتبط بمدى مطابقة النظام العلامي المتواضع عليه لواقع حي وملموس .

وعليه فإن مقاربة هذا الفضاء – فضاء الرحلة – لا تقوم على إقصاء العناصر والأشياء المادية، التي يتكون منها العالم الخارجي وإنما تستحضر باكتسابها بعدا سيميائيا؛ تنتج عنه مجموعة من المتواليات الدلالية القيمية، أخلاقية كانت أو اجتماعية أو نفسية ....الخ، كون النص ذا بنية معقدة ومتعددة وذات صلة بالبنية الإجتماعية[5]، وقد أبانت الدراسات الأنثروبولوجية عن جدل العلاقة بين الإنسان والفضاء الذي يعيش فيه، بدءا بالأرض ثم مختلف العلاقات التي تعمق ارتباطه بما يحيط به بكل أبعاده الثقافية والطقسية والأسطورية ومختلف الأنظمة السياسية " فالأنثروبولوجيا أو الإناسة علم يجعل الإنسان يمسك بمرآة كبرى ليدعه ينظر إلى نفسه في صورة لا نهاية لها " [6]، ولهذا فالأنثروبولوجيا تسعى إلى الكشف عن الظواهر والأنساق البنائية والقوانين التي تحكم سيرورة البناء الاجتماعي [7] تمكن من " تفسير الطبيعة الإنسانية في شتى مظاهرها عند البدائيين والمتحضرين " [8]، وقد كشف هذا الاتجاه في دراسة الشعر الجاهلي عامة ونصوص الرحلة خاصة عن عالم مليء بالأسرار والمخاوف والأحلام التي تتوارى وتكمن في علامات ورموز القصيدة.

لقد شكلت الرحلة – إذا– ثابتا تيماتيا في القصيدة العربية القديمة – و بخاصة الجاهلية – تنتمي للنسق السوسيو ثقافي القائم على السيرورة والدائم الانجذاب إلى الحركة، و مشدودا لجماليات النص الشعري القائم على خطاب المتخيل. إنها – في وجودها وبنائها – تتشكل وتتخلق باستمرار داخل فضاء القصيدة كنص يحمل مجموعة من المشاهدات ترصدها العين وتعاضدها بقية الحواس الأخرى كالشم و السمع مثلا، يبدو ذلك من خلال المراسيم التي ينتخبها الشعراء للإعلان عن بداية الرحلة _ وقد أشرنا إليها في فقرة سابقة _ تمهد للحركة والوصف والسرد ومختلف المشاهدات الصحراوية التي يتقصد النص الرحلي احتواءها كالوقوف على نوع الأرض، ووصف الطريق، و الهوادج، والنساء، ومختلف مرتفقات الرحلة، و ساعة الرحيل، وسير الجمال، وعزيف الجن، والرياح، يقول وهب رومية في وصف الشاعر للظعائن بأنه :" انصرف [إليها] يرقبها بطرفه وقلبه، ينجد معها حيث تنجد ويغور حيث تغور ويياسر ما تياسر من رمال وجبال وآبار ،ويياسر ما تياسره ويصف لنا شكلها والطير

التي تتبعها و الأرض التي تقطعها، وقد يلحق بها على ناقته ويقف على مقربة من الهوادج ينعت صواحبها ويجاذبهم أطراف الحديث " [9] يكثف بها عالم الرحلة، ويعيد خلق التوازن النفسي والنصي، ويعمق نموذج الرحلة المتجذر في بنية وتكوين القبيلة العربية الجاهلية. يقول امرؤ القيس :

بعَيْنيَّ ظُعْنُ الحَيِّ لمَّا تحمَّلوا *** لدى جانبِ الأفلاج من جنْبِ تيمَـرَا
فَشَبَّهْتُـهُمْ في الآلِ لمَّا تَكَمَّشـوا *** حدائــقَ دَوْمٍ أو سَفيــناً مُقَيَّــرا
أو المُكْرَعاتِ من نخيلِ ابنِ يامِنٍ *** دُوَيْنَ الصَّفا اللائي يَلينَ المُشَقّــرَا
سوامِقَ جَبَّـار أثيــثٍ فُرُوعُــهُ *** وعالَيْن قِنْوانًا من البُسْــرِ أَحْمَـرَا
حَمَتْه بَنُو الرَّبْداءِ من آلِ يامِــنٍ *** بأسيافِــهِمْ حَتَّى أُ قِـرَّ و أُوْقِــرَا
وأرضَى بني الربداءِ واعْتَمَّ زَهْوُهُ ** وأكْمــامُــهُ حَتَّــى إذا تهصَّــرَا
أطافت به جَيْلانُ عند قِطَاعِــه ** تردَّدُ فيه العَيْــنُ حَتَّى تَحَيّــــرَا
كأنَّ دُمى شَغْفٍ على ظهرِ مَرْمَر** كسا مُزْبِدَ السَّاجُـومِ وشْياً مُصَــــوَّرا
غرائرَ في كِنٍّ وصَوْنٍ ونِعْمَةٍ ** يُحَلَّيْـنَ يـاقوتــاً وشَـذْراً مُفَــقَّــرا
وريحَ سَنًا في حُــقَّةٍ حِمْيَرِيَّــةٍ *** تُخَصُّ بِمَفْروكٍ منَ المِسْكِ أذْفــرَا
وَباناً وأَلْــوِيًّا من الهنــد ذّاكِــيًــا *** وَرَنْــدًا ولُبنى والكِبــاءَ المُــقَتّــرَا
غَلِقْنَ بِرَهْنٍ من حبيبٍ به ادَّعتْ ** سُلَيْمى فأمْسَى حبْلُها قَــدْ تَبَتَّــرا [10]

هذا الفضاء الذي تنفتح عليه الرحلة، تتنوع دلالاته بين كونه فضاء يكرس التلاشي والاندثار، ويسعى لأن يكون منكمشا منغلقا يحمل معاني السلب، وبين كونه فضاء للمقاومة والتغلب على مظاهر الجفاف والتيه والموت.

ويبدو من النصوص الشعرية القديمة التي تسنى لنا الاطلاع عليها، أن الشعراء من أمثال امرئ القيس، وزهير بن أبي سلمى، وعبيد بن الأبرص وطرفة بن العبد، ولبيد بن ربيعة ... قد وظفوا مقطع الرحلة في القصيدة، ليسجلوا من خلالها صورة الإنسان في صراعه المرير مع الحياة، وانتقاله من مكان إلى آخر بحثا عن أسباب الحياة، ضمانا للاستمرارية، وفي هذا النوع من الرحلة "يتحقق بناء النص الشفوي على تذكرات ووقائع وأحداث في علاقة ثلاثية بالفضاء المنتقل إليه (الذكرى–الجدب) وبالطريق نحو المجهول "الصراع الداخلي بين الأمل في إيجاد الخصب وما يتولد عنه من حديث عن الجن والغيلان والسعالي والحروب مع قطاع الطرق ...) ثم المكان المنتقل إليه المشدود إلى [الغربة] و الألفة "[11]؛ مما يربط الرحلة بأبعاد تاريخية وسوسيوثقافية وأسطورية، تتمظهر في بعض خصائص رحلة الظعائن، والبنية النمطية التي تقوم عليها، والمعجم الشعري الذي ينبثق منها / أو تنبثق منه، ويسهم في بناء مفهومنا وتصوراتنا عن العالم المحيط بالنص.

وقد ألمحت سوزان ستيتكيفيتش من خلال تطبيقها لنظرية (فان جب) في كتابه "طقس العبور " إلى النموذج الثلاثي لطقس العبور وقالب القصيدة العربية الثلاثي (النسيب والرحلة –الغرض)، مشيرة إلى أن هذين القالبين يعكسان نموذجا نفسانيا وبيولوجيا لتطور الإنسان النفسي – الاجتماعي . وقد تمادت الباحثة في توظيفها لهذا القالب في كتابها "سياسة الأدب وأدب السياسة "[12] حيث تم التركيز فيه على البناء الطقوسي للقصيدة القديمة، وبخاصة طقس العبور الذي يفسر بنية القصيدة الثلاثية التي ترمز إلى المراحل الثلاث في التطور البشري:

الطفولة والمراهقة و النضج، والتي بدورها ترتبط بالأرض وحياة القبيلة فوق هذه الأرض وبنية التنقل والاستقرار التي تحكم حياتها، فهي السر في التحالف والتحارب والتظعان والاستقرار، ورمز لعلو الهمة وكبر النفس لأن"الاستكانة في المكان الواحد تعني الغنى الموروث الذي لا يحتاج إلى زيادة أو تعني الصغار والضعة" [13]، لهذا امتدح السفر والرحيل، ودل على بعد الهمة، والصبر، والجلد، والقدرة على تخطي الأهوال،

كما دل على الحب، والحنين، ورهافة المشاعر، وارتبط بالدين والنبوة، فكل الأنبياء هاجروا وابتعدوا، "ومن ثمة قيل لكل نبي هجرة " [14].

وقد صنفت الهجرة إلى هجرات جماعية، وأخرى فردية، وهجرة إلى العالم السفلي، ومعارج الأنبياء، والأولياء والصالحين، والواضح أن بعض هذه الرحلات تلتزم المألوف وتحكيه أحيانا، بينما تخترق بعضها المألوف، مما يجعلها تدخل فيما يسمى رحلة مقدسة أو عجائبية، تكتنفها الأسطورة، وتهدف إلى الإدهاش والحيرة والخوف، على افتراض " أن هناك علاقة وثيقة بين الرحلة و الحكاية العجيبة"[15]، غير أنها تظل مشدودة إلى مرجعية، وخطاب تنحدر جذوره من الواقع المادي المعيش، ويكون مشبعا بصوت الذات، وحنين النفس التي تشكل لحمة بنيته القائمة على تمثيل الأنا (الشاعر) والآخر (القبيلة ) .

**الرحلة مشهد شعري :**

إن البحث في النص الرحلي يتنزل في حقل الشعر باعتباره مشهدا وفضاء ممتلئا، يتميز بالحركة واللون، ويسمح بالتعامل معه كفضاء يتجه نحو الانفتاح " على خطابات يتم تنضيدها في إطار وعي مؤطر ببنية السفر"[16]، على الرغم من مجموع القيود والنمطية التي تسيجه وتحد من اتساعه، تتطلب التعامل المباشر مع النصوص ومواجهتها، والإنصات إلى هسهستها .

تنفتح نصوص الرحلة _ المقطوعات _ في القصيدة الجاهلية على فضاءات وأنساق، ارتبطت بعناصر واقعية كنصوص تحمل جملة من المشاهدات وسجلات، ويوميات مشدودة إلى المرجع الاجتماعي والأنثروبولوجي، والتي تخضع _ في الغالب _ لموقف ثقافي عام، يؤطر داخل بنيتي الاستقرار المؤسسة على الحلم الدائم بامتلاك الأرض والماء والاستقرار والأمان، والدفاع عنها . والتنقل وما يتطلبه من تيه تثقل مشاهده العالم الداخلي للإنسان، وتجعله يقع في منطقة التضاد. فهو _ أي فضاء الرحلة _ بقدر ما يقدم نفسه كفضاء بديهي، يتشكل من متوالية من العلامات والرموز، ترتبط بعناصر واقعية، مادية، معيشة، فهو – أيضا– فضاء " يكف أن يكون بديهيا، يكف أن يكون مندمجا ...الفضاء شك: لا بد لي باستمرار من وسمه وتعيينه، أبدا ليس لي، أبدا لا يعطاني، لا بد من غزوه " [17]، وهذا ما يعنيه باشلار حين يشير إلى أن التيه في الصحراء يعني أننا نغير الفضاء [18].

هذا يعني أن نص الرحلة في القصيدة الجاهلية مؤطر بالواقعي والمحتمل، بمعنى أنه تجربة شعرية يعيد الشعراء من خلاله رسم المكان وتقديمه، والاحتفاظ به، مما يجعل منه مكونا بنائيا في القصيدة، وتيمة رئيسة تضمن للنص التلاحم والانسجام وتقود خطى الشاعر عبر خلقه الفني، خاصة وأن النص يتجاوز " ذاته إلى محيطه والعوامل الفاعلة فيه لغة ودلالة " [19].

إن عالم الأدب عامة والشعر على وجه الخصوص، مسكون بما لا يعد من العلامات والفضاءات التي تنتظر من يقرأها ويشكلها؛ وفقا لزاوية نظره وموقفه ورؤيته للعالم والأشياء ،محيلا بذلك على زخم دلالي ينطلق من

مراودة الواقع ، ثم اختزاله في رموز وعلامات وفق رؤى وغايات ذاتية تصبح من مشمولات العمل الأدبي عامة والنص الشعري بخاصة، ذلك " أن الأثر الأدبي ليس إطارا مجوفا أو قالبا خاليا من كل معنى أو دلالة " [20]، وبرموزه ودلالاته يقود إلى اكتشاف العالم الواقعي من جديد " ويغدو الوجود كونا من الرموز والدلالات ... تغرينا بالرجوع إلى نظرية "إيكو" في تحليل اللغة الشعرية "[21]، " ولهذا كان الشعر في إحدى ماهياته نسخا للوجود الكينوني الزائل في وجود خالد روحي هو الوجود الشعري " [22] . وهذا يعني أنه خطاب لغوي ينطلق من وعي الشاعر الدرامي بالحياة الذي يسمح له بان يفتح مجراه لمختلف أنواع التفاعل والتبادل، "فاللغة تنتمي باطنيا إلى العالم الذي تشير إليه وتفصح عنه، والعالم ينتسب بدوره إلى اللغة التي يمثل إسقاطها الفكري، فليس للأشياء من دلالة ولا للكلمات من معنى إلا في نطاق هذا التفاعل ..فهذا التبادل القوي هو الذي يجعل كلا من اللغة والعالم ركنين أساسيين متضامنين يسد أحدهما مسد الآخر ويكمله " [23].

وبذلك يصبح نص الرحلة في القصيدة الجاهلية فضاء للعبور من المرجع والمعيش – أي عالم الواقع – إلى المجهول أو التخييل – أي عالم اللغة والشعر –، فضاء لتبئير قيم الوجود المتمثلة في الحركة / والسكون (الصيرورة )، في الإقامة /والارتحال، في الهدم /والبناء، خاصة وأن " الإقامة مظنة الثبات والجمود وعدم التغير والواقعية، والرحلة محفز يفتح آفاق غير الممكن لرؤية مجاهل لم تر " [24]. كما يوسع إمكانات خارجية من حيث أنه مجال لإقامة علاقات متنوعة، وتحيين بنى مخزنة في الذاكرة، وتقديم مشاهد تتصف بالشساعة والغموض والترقب والمخاوف، تتصل بوعي الذات حينا، وبالوعي الجماعي حينا آخر، وهو مطلب يحرص الشعراء على جعله مهيمنا في قصائدهم أو بنية مركزية نووية في أشعارهم خاصة وأن شعراء الجاهلية يشتركون " في رفض الانتماء إلى الوعي السكوني اعتدادا بالوعي الشعري " [25] .

**الرحلة نسق نصي مبنين :**

الرحلة – أولا – مشروع وجودي / قَبَلي؛ يسير باتجاه المقاومة والتحدي / أي باتجاه الحركة المضادة للسكون، فهي شهادة على الصراع الدائم ، والحركة المتواصلة للعربي داخل فضاء متاه، فضاء لا يعد بشيء، **فضاء الصحراء.**

ويعد نص الرحلة باتجاهه نحو الحركة، رد فعل " لسكونية الوعي التي يتضمنها الطلل " [26]، والقوة في اختراق المجهول، والبحث عن فضاء جديد، حيّ؛ في مقابل الفضاء المهدم، الميت، الساكن" فهي تشكل عبر حركتها النموذجية خلاصا من الهدم، والموت الذي يغمر هذا الفضاء [الطلل]، إنها الأداة المثلى لتجاوزه " [27]. تنطلق من الانبتات من الفضاء السابق (الطلل) لترتمي في الفضاء اللاحق (أي الرحلة) يستخدم الشاعر وسائل تدفعه دفعا لمواصلة السير؛ عبر امتداده ومجراه اللانهائي أحيانا، هذه الرحلة عادة ما يحف بها الغموض والغرابة، واللا منطق؛ ولهذا يقول هلال جهاد " إن الظعائن ترحل إلى اللا مكان أو المجهول ...في رحلة لا تنتهي كما يبدو ..." [28]. لذلك فهي " رحلة غامضة لا تعرف غايتها أو اتجاهها معرضة للإصابة والخطأ مثل لعبة المفايلة، والبحث عن المجهول " [29].

والرحلة – ثانيا – إطار نصي لا ينفصل في تأويله عن الفضاء الذي يتقدمه – في الغالب – وهو الطلل، فـ " الظعائن جزء من تأويل فكرة الطلل " [30]، بمعنى أن الرحلة تختزن طاقة شعرية تتراسل سياقيا مع مختلف البناءات داخل النص، كونها توجد في فضاء متخيل، بإمكانه أن يستدعي مختلف التجارب والأحاسيس ويتخطى

الواقع والممكن إلى المحتمل، فالصحراء – مثلا – " ليست شعرية باعتبارها منطقة جغرافية تغطي سطحها الرمال وتضمحل فيها أسباب الحياة، بل من مظهرها اللامحدود، ومن إرثها المؤثر في الوعي الجمعي، من حيث كونها مكانا للضياع والعزلة باختفاء حدّي التمايز، وهي لا تظهر بهذه الصورة إلا حينما تكون داخل عالمها الخاص، لكي تكشف للملاحظ من الداخل عن جوهرها الشعري المتنوع " [31]، هذا ما يجعل فضاء الصحراء في النص الرحلي مساحة قابلة للامتلاء بالمعاني المتضادة فهي _أي الصحراء _ "متاهة وفردوس في آن واحد، لذا فإنها تعد بالضياع وبالعثور على الذات، تعد بالكنوز مثلما تنذر بالإملاق ..." [32]، وهي بقدر ما تشتمل على الصور المتغولة، والفراغ المميت، تشتمل أيضا على الحكمة والمشاعر

والحياة الطبيعية، وهو ما يجعل وظائفها متناقضة لأن عالمها_كما يرى باشلار_ يظل متصلا بالفضاء الداخلي للإنسان كون الصحراء والبحر والغابة_عنده _ فضاءات ارتبطت بالتخيل والذكرى و أحـــلام اليقظة [33]، وهذا يعلي من شأنه كونه فضاء ناطقا حيا؛ ينبغي الإنصات إليه و الولوج إلى سياقه والحفر في أنساقه، باعتباره بنية فنية مؤسسة في النص الشعري الجاهلي، وكل عمل أدبي هذه صفته _ أي الدينامية وعدم الثبات _ يثبت وجوده وقيمته واستمراريته، لأن " العمل الفني لا يعني شيئا ولا يحيل إلى معنى ما، مثلما تحيل العلامة، وإنما هو يعرض نفسه في وجوده الخاص يجعل المتأمل يتوقف عنده، فهو موجود بذاته إلى درجة حدوث عكس ذلك "[34].

يحفل النص الشعري الجاهلي – إذا – بجغرافيات متعددة ( طلل، رحلة، حيوان و صحراء ) تدعو الجميع: الدارس، والناقد، والمبدع، إلى التقاط الطارئ والجديد و المتداول معا، وإلى تكثيف الالتذاذ بالأشياء المتناثرة، قليلة كانت أو كثيرة، إظهارا لصبغتها التشكيلية المتمفصله التي تؤدي الواحدة منها إلى الأخرى، وتبئيرا للدلالة العامة للرحلة، كون " الأدب [ عموما ] فضاء متجانسا وعكوسا حيث الخصوصيات الفردية والحضور الكرونولوجي لا تنقضي "[35]، وخضوعا لشروط مقامية ( الفضاء النصي للقصيدة ) لها علاقة بتجربة الشكل النموذج ومرتبطة بمفهوم النسق الفضائي لمقطع الرحلة داخل القصيدة القديمة، ونزعة الشعراء إلى " جعل الفضاء الفارغ مليئا "[36]، محولين السيرورة الفضائية والأشياء المتموضعة في الواقع إلى حقل دينامي متصل بتحويلات إسقاطية وسيرورات تكوينية تنتهي إليها بنية الرحلة، فالشاعر يحرص – في النص الرحلي – على إبراز الأشياء التي تعترضه حقيقة أو افتراضا مستخدما ما يشبه المسح العام الذي يتيح من خلاله تحديد الحقل، والمنظور ومختلف التعارضات الفضائية (فارغ/ممتلئ، عالي/ منخفض، وادي /قفر ،سهل /جبل ). بهدف توسيع إمكانات كل فضاء وسلطته؛ كمقطع داخل كل نصي، وهذا في حد ذاته يمكننا – بتعبير باشلار– من "الحصول على ثروة من الوثائق " [37]، أو الصور والمشاهد والخطاطات الشعرية. مما يحولها إلى رموز غير قابلة للإلغاء أو الضمور، ينظر إليها بنظرة شعائرية أو طقسية (نموذج القصيدة الجاهلية )، جعل وفيق سليطين يقول عن الرحلة أنها "غدت نمطا تعبيريا ثابتا، وتقليدا متبعا قد يتسبب غيابه في اختلال القصيدة، أو في اضطراب نسبها وانعدام التوازن بين أجزائها "[38] .

وبذلك يصبح النص الرحلي تعبيرا عن عمق ثقافي، وذا بعد انثروبولوجي يتواشج فيه الاجتماعي بالعقدي بالأسطوري، ويشكل" عنفوان الانعتاق والتحرر، يحن إليها – يقصد الرحلة –كل حين، وكأنها جزء أساسي من تركيبته الشخصية "[39]، أما الانغلاق والتقوقع والضمور فهو "حالة تعبر عن العجز وعدم القدرة على الفعل أو التفاعل مع العالم الخارجي، أي مع الآخرين " [40] .

إن نص الرحلة بنية محايثة ومنظمة للمسار الشعري والسردي معا، بحيث تشكل تحولا على مستوى مسار النص، كما تشكل بنية شاهدة على تحولات أخرى ترتبط بذات الشاعر وحركة القبيلة نحو المجهول" مما يجعلها شرطا مهما لضبط الانتقال بين فضاءات القصيدة الجاهلية، فهي تنقل المتلقي في مساحة دلالية طرفاها الواقعي والمتخيل، الممكن وغير الممكن " [41]؛ تمتلك ذخيرة من المعاني، ومعجما لغويا خاصا، يفسح المجال أمام تداعيات حلمية تقع في منطقة الذات، تمزج بين مشاعر وانفعالات خاصة تنتاب صاحب الخطاب، وبين مقدرة وصفية تقف على تفاصيل الرحلة ويوميات المرتحلين وتوقعاتهم وأحلامهم، تقوم القراءة بتجليتها كلما استدعينا النص الرحلي .

**الهوامش**

**1**- ابن الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط 4، 1980، ص244 .

**2**- المفضل الضبي، المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط6، 1979. المفضلية رقم 41 .

**3**- حسن نجمي، شعرية الفضاء، المتخيل والهوية في الرواية، المركز الثقافي العربي، ط1، 2000، الدار البيضاء، بيروت، ص 109 .

**4**- يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني، ترجمة سيزا قاسم، ضمن كتاب جماليات المكان (مؤلف جماعي )، منشورات عيون، الدار البيضاء، ط2، 1988، ص 64 .

**5**- حسن شحاتة سعفان، علم الإنسان( الأنثروبولوجيا ) مكتبة العرفان، بيروت، 1966، ص 80.

**6**- المرجع السابق، ص 06.

**7**- عز الدين دياب، التحليل الأنثروبولوجي للأدب العربي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2010، ص 41 .

**8**- حسن شحاته سعفان، علم الإنسان ( الأنثروبولوجيا )، ص 8.

**9**- وهب رومية، الرحلة في القصيدة الجاهلية، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1979، ص17 – 18.

**10**- امرؤ القيس، الديوان، تصحيح ابن أبي شنب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 154 _ 160.

**11**- شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ، ط1، 2009، ص95 .

**12**- قامت سوزان ستيتيكيفتش بتطبيق نظرية فان جيب على بعض القصائد القديمة في كتاب : أنظر : أدب السياسة وسياسة الأدب، ترجمة وتقديم : حسن البنا عز الدين (بالاشتراك مع المؤلفة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1998 .

**13**- سعدي ضناوي، أثر الصحراء في الشعر الجاهلي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1993، ص 195.

**14**- عمر بن عبد العزيز السيف، بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية، الأسطورة والرمز، دار الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2009، ص 71.

**15**- المرجع السابق، ص101.

**16**- شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي، ص 42 .

**17**- جورج بيريك، فصائل الفضاءات، ترجمة : عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال، ط1 ، 2000، ص 93 .

**18**- حمادي المسعودي، فنيات قصص الأنبياء في التراث العربي القديم، مسكيلياني للنشر والتوزيع، ط1، 2007، تونس، ص309 .

**19**- صناعة المعنى وتأويل النص، أعمال الندوة التي نظمها قسم اللغة العربية من 24 _ 27 أفريل 1991، منشورات كلية الآداب بمنوبة 1992، ص 197 .

**20**- أمبرتو إيكو، تحليل اللغة الشعرية، ترجمة رضا بن صالح، الحياة الثقافية، السنة 21، عدد 79، نوفمبر 1996، تونس، ص 70 .

**21**- المرجع السابق، ص 70 .

**22**- هلال جهاد، فلسفة الشعر الجاهلي، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا، دمشق، ط1، 2001، ص 179، عن: الشاعر والوجود .

**23**- عبد الباسط الكراري، دينامية الخيال مفاهيم وآليات الاشتغال، اتحاد كتاب المغرب، ط1، 2004، الرباط، ص 214 .

**24**- عمر بن عبد العزيز السيف، بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية، الأسطورة والرمز، ص 103.

**25**- هلال جهاد، فلسفة الشعر الجاهلي، دار المدى للثقافة والنشر، ط1 2001، سوريا – دمشق، ص 146.

**26**- هلال جهاد، فلسفة الشعر الجاهلي، ص 148 .

**27**- حسن مسكين، الخطاب الشعري الجاهلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 2005، الدار البيضاء، المغرب، لبنان، ص 56.

**28**- هلال جهاد، فلسفة الشعر الجاهلي، ص 144.

**29**- المرجع السابق، ص 145 .

**30**- مصطفى ناصف، قراءة ثانية لشعرنا القديم، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، د. ت، ص 64 .

**31**-عبد الرسول عداي، المكان الشعري في قصة الخلق / النص القرآني، علامات، مكناس، المغرب، عدد 14، 2000، ص35.

**32**- سعيد الغانمي، ملحمة الحدود القصوى، المركز الثقافي العربي، ط1، 2000، ص 9 .

**33**- حمادي المسعودي، فنيات قصص الأنبياء في التراث العربي، مسكيلياني للنشر والتوزيع، ط2007،1، ص309.

**34**- مارتن هايدغر، أصل العمل الفني، ت. أبو العيد دودو. منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2001، ص18.

**35**- جوزيف .إ. كيسنر، شعرية الفضاء الروائي، ترجمة لحسن احمامة، إفريفيا الشرق، المغرب، 2003، ص 197 .

**36**- المرجع نفسه، ص 200 .

**37**- غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1980، ص 147 .

**38**- وفيق سليطين، الزمن الأبدي، الشعر الصوفي ( الزمان، الفضاء، الرؤيا)، دار نون للدراسات والنشر، اللاذقية، ط1، 1997، ص188 .

**39**- حبيب مونسي، فلسفة المكان في الشعر العربي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 17.

**40**- حبيب مونسي، فلسفة المكان في الشعر العربي، ص 17.

**41**- عمر بن عبد العزيز السيف، بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية، ص104.

**المراجع**

**1**- أمبرتو إيكو، تحليل اللغة الشعرية، ترجمة رضا بن صالح، الحياة الثقافية، السنة 21، عدد 79، نوفمبر 1996، تونس.

**2**- ابن الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط 4، 1980 .

**3**- جورج بيريك، فصائل الفضاءات، ترجمة: عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال، ط1، 2000 .

**4**-جوزيف .إ. كيسنر، شعرية الفضاء الروائي، ترجمة لحسن احمامة، إفريفيا الشرق، المغرب، 2003 .

**5**-حبيب مونسي، فلسفة المكان في الشعر العربي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.

**6**- حسن البنا عز الدين (بالاشتراك مع المؤلفة)، أدب السياسة وسياسة الأدب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1998.

**7**-حسن شحاتة سعفان، علم الإنسان( الأنثروبولوجيا ) مكتبة العرفان، بيروت، 1966.
**8**-حسن مسكين، الخطاب الشعري الجاهلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 2005، الدار البيضاء، المغرب، لبنان.
**9**-حسن نجمي، شعرية الفضاء، المتخيل والهوية في الرواية، المركز الثقافي العربي، ط1، 2000، الدار البيضاء، بيروت.
**10**-حمادي المسعودي، فنيات قصص الأنبياء في التراث العربي القديم، مسكيلياني للنشر والتوزيع، ط1، 2007، تونس.
**11**-سعدي ضناوي، أثر الصحراء في الشعر الجاهلي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1993 .
**12**-سعيد الغانمي، ملحمة الحدود القصوى، المركز الثقافي العربي، ط1، 2000 .
**13**-شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009 .
**14**- صناعة المعنى وتأويل النص، أعمال الندوة التي نظمها قسم اللغة العربية من 24 _ 27 أفريل 1991، منشورات كلية الآداب بمنوبة 1992.
**15**-عبد الباسط الكراري، دينامية الخيال مفاهيم وآليات الاشتغال، اتحاد كتاب المغرب، ط1، 2004 .
**16**-عبد الرسول عداي، المكان الشعري في قصة الخلق/ النص القرآني، علامات، مكناس، المغرب، عدد 14، 2000 .
**17**-عز الدين دياب، التحليل الأنثروبولوجي للأدب العربي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2010.
**18**-عمر بن عبد العزيز السيف، بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية، الأسطورة والرمز، دار الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2009.
**19**-غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1980 .
**20**-مارتن هايدغر، أصل العمل الفني، ت. أبو العيد دودو. منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2001.
**21**-امرؤ القيس، الديوان، تصحيح ابن أبي شنب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974 .
**22**-مصطفى ناصف، قراءة ثانية لشعرنا القديم، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، د. ت .
**23**-المفضل الضبي، المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط6، 1979 .
**24**-هلال جهاد، فلسفة الشعر الجاهلي، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا، دمشق، ط1، 2001.
**25**- وفيق سليطين، الزمن الأبدي، الشعر الصوفي ( الزمان، الفضاء، الرؤيا)، دار نون للدراسات والنشر، اللاذقية، ط1، 1997 .
**26**-وهب رومية ،الرحلة في القصيدة الجاهلية، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1979 .
**27**-يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني، ترجمة سيزا قاسم، ضمن كتاب جماليات المكان (مؤلف جماعي )، منشورات عيون، الدار البيضاء، ط2، 1988 .